مؤشر المعرفة العالمي: هو مقياس للمفهوم الشامل للمعرفة، ابتكر من خلال مبادرة مشتركة بين برنامج الامم المتحدة الانمائي، ومؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم.

ما هو مفهوم للمعرفة:

مفهوم المعرفة، لغةً هي من العُرف مضاد النكر، والعرفان مضادّ للجهل، كما وردت المعرفة والعرفان بمعنى العلم بالأمر والسكون له، واستخدمها الزمخشري بمعنى المجازاة وذلك في قوله: لأعرفن لك ما صنعت، بمعنى لأجازيك به، واستخدمت كلمة المعرفة للدلالة على الشيء العالي والطيب (الاعراف في القران الكريم مثلا)، كأن يقال هذا الإنسان غرُّ المعرفة أي تطيب معرفته، والمعرفة تحصل بعد العدم، ويكون العدم بسبب الجهل بالأمر أو نسيانه واختفائه من الذهن، وبالمعرفة يكمن تمييز الشيء عما يشبهه أو يختلط به.

مفهوم المعرفة اصطلاحاً هي العلم بذات الشيء وتفصيله عما سواه، والمعرفة تستخدم للدلالة عما تمّ الوصول إليه بتدبير وتفكير، وتستخدم في الدلالة على الأمر الذي تدرك آثاره لا ذاته، كأن يقال: عرفت الله، ويرى الكثيرون أنّ أصل المعرفة يحصل ضرورياً وفطرياً، ويمكن أن يحتاج إلى الاستدلال والتمعّن به، بينما يرى بعضهم أنّها مكتسبة، ولا يمكن وقوعها ضرورةً لارتفاع الكلفة.

أنواع المعرفة

المعرفة الحسية: وتقوم على ملاحظات بسيطة لما تشاهده العينين وتسمعه الأذنان وتلمسه اليدان، وتكون هذه الملاحظة في أغلب الأحيان غير مقصودة ولا تلفت نظر الملاحظ إلى التعرف على العلاقات الحادثة بين الظاهر والأسباب المؤدية إلى حدوثها.

المعرفة الفلسفية: تقوم على إمعان الفكر في الأسباب المخفية والبعيدة.

المعرفة العلمية: تعتمد بشكل أساسي على الملاحظة المنظّمة للظواهر ووضع الفرضيات المناسبة لها والتحقّق منها بإقامة التجارب وجمع المعلومات وتحليلها.

عرف قاموس أكسفورد المعرفة على انها الخبرة والمهارة المكتسبة عن طريق التجربة، والتعلم، والاستيعاب العلميّ والنظري لمجال ما، فحسب هذا التعريف تتضمن المعرفة كل ما هو معروف في أحد المجالات من حقائق ومعلومات، والخبرات التي تم اكتسابها من القراءات، أو المناقشات، أو وقائع الحياة.

عرف **أفلاطون** المعرفة بأنّها الإيمان الحقيقي (التصديق المنطقي) الذي تمّ تبريره.

الفرق بين المعرفة والعلم، تهدف المعرفة إلى الكشف عن مكونات الطبيعة وأسرارها من خلال تحديد القوانين المتحكمة في مسارها، ولا يرادف معناها معنى العلم، لكونها أوسع وأكثر شمولاً من العلم، حيث يندرج تحتها المواضيع العلمية وغير العلمية، ويتمّ التفريق بينهما على أساس مناهج وأساليب فكرية محددة.

اذن المعرفة هي: الإدراك، وفهم الحقائق من خلال التفكير المجرّد، أو من خلال اكتساب المعلومة عبر التجارب أو الخبرات، أو التأمّل في مكنونات الأمور، أو التأمّل في الذات، أو الإطّلاع على تجربة الآخر وقراءة استنتاجاته، وترتبط المعرفة بالبديهة، وكشف المجهول، والتطورات التقنية.

الا ان مؤشر المعرفة العالمي استند الى مفهوم اشمل للمعرفة، فاولا وحسب المؤشر هناك ملازمة بين المعرفة والتنمية ، إذ تستند التنمية هنا (حسب المؤشر) الى المعرفة، ومن ثم فاساس الصيرورة الى تنمية شاملة ومستدامة هي المعرفة، ومن ثم يجب الاعتماد على قطاعات متكاملة تمثل المعرفة ، وتتمثل هذه القطاعات بـ:

1. التعليم قبل الجامعي
2. التعليم التقني والتدريب المهني
3. التعليم العالي
4. البحث والتطوير والابتكار
5. تكنلوجيا المعلومات والاتصالات
6. الاقتصاد

ولان القطاعات المكونة للمؤشر تعمل في البيئة نفسها، فقد اضيفت ركيزة سابعة تمثلت بـثلاثة محاور اساسية هي: السياسة والمؤسسات، والاقتصاد والمجتمع، والصحة والبيئة (البيئات التمكينية).

وبتوظيف هذه القطاعات الممكنة القياس صار من الممكن قياس وتطبيق وتفعيل المعرفة، بهدف ربط التنمية الشاملة المستدامة بالمعرفة.

لم تُربط التنمية بالمعرفة جزافا بل جاء ذلك بسبب التطورات العلمية والتقنية الجديدة والمبهرة، إذ اصبحت قوة البلد لا تقاس فقط بقدراته الانتاجية وفاعليته السياسية وهيمنته العسكرية، بل بما يمتلكه من المعرفة ومدى تسخير هذه المعرفة لاحداث التنمية. بمعنى انه لا يمكن احداث تلك التنمية الشاملة مالم تصبح المعرفة جزءا وثيقا (لا يتجزأ) من الثقافة المجتمعية ومن منظومة القيم الاجتماعية.

وهكذا اسس هذا المؤشر الى مفهوم جديد للمعرفة لا يحصرها في معرفة الحقائق وادراك المفاهيم وتراكم المعلومات ، وانما يشمل كل العمليات التي تعالج المعرفة لتوظيفها في تطوير الافكار والمفاهيم والنظريات بما يجعلها قابلة للاستخدام فهما وتحليلا وتفسيرا وبحثا وتطويرا ، فالمعرفة اذن حسب المؤشر كل ابداعات الانسان في مجال العلوم الطبيعية والتكنلوجيا والاداب والفنون بل كل الخبرة الانسانية المتراكمة.

ومن هنا يمكن تصنيف المعرفة الى جزئين اولهما التعليم المؤسسي التي هي المحرك للتنمية الصناعية ، والاخرى هي المعرفة التقليدية التي تكتسب من خلال الممارسة والخبرة التي تستمد من البيئة الثقافية، وفي كلا الجزئين فان المهم ان تكون المعرفة جهدا يسعى الى الابتكار من اجل تحقيق مضامين تلك المعرفة بهدف احداث تغييرات ايجابية لصالح الانسان وتنمية قدراته وتوسيع اختيارته، وهكذا نصل الى مفهوم جديد للمعرفة يكون سببا لاحداث التنمية الشاملة المستدامة.

ومن هنا ايضا كان لابد من ايجاد مؤشر لقياس المعرفة، فقد ظهرت عدة مبادرات لقياس المعرفة منها منهجية البنك الدولي لتقييم المعرفة وبطاقة لشبونة لقياس الاداء المتوازن واداة تقييم الابتكار للاتحاد الاوربي ومؤشري كينشو.

وتكمن اهمية (فائدة) هذا المؤشر في انه يحقق امرين:

1. قياس المعرفة بمفهومها الشامل في الدولة.
2. يتيح المقارنة بين الدول.
3. تتيح للدولة معرفة القطاعات المكونة للمؤشر معرفة تفصيلية. (في قد لاتكون كذلك قبل حساب المؤشر).

مكونات المؤشر

1. **التعليم قبل الجامعي**: لا يقتصر على تزويد الاطفال (دون 18 سنة) المهارات الاساسية كالقراءة والكتابة ، بل اعدادهم لقيادة المستقبل وتكوين ذواتهم ليكونوا قادرين على احداث التغييرات التي تقود الى التنمية المستدامة. ويتركب هذا القطاع من مؤشرين اساسيين هما رأس المال المعرفي ويتضمن (الالتحاق/ الاتمام/ النواتج) والثاني هو البيئة التمكينية التعليمية، ويتضمن (الانفاق على التعليم/ برامج الطفولة المبكرة/ البيئة المدرسية)
2. **التعليم التقني والتدريب المهني**: يؤكد المؤشر ان هذا القطاع رافدا مهما من روافد المعرفة، بما يؤديه من وظائف فيالمجتمع تتمثل في خلق الوظائف والابتكار وغيرها، ويتركب هذا القطاع من مؤشرين الاول التكوين والتدريب المهني ويشمل (التدريب المستمر/ بنية التعليم التقني) والاخر سمات سوق العمل ويشمل (مؤهلات القوى العاملة ورأس المال البشري/ بنية سوق العمل).
3. **التعليم العالي**: وهوالتعليم الذي يستكمل بعد الدراسة الاعدادية بكل اصنافه حتى المعاهد التدريبية (حسب تعريف البنك الدولي)، الا ان المؤشر اقتصر على البكلوريوس وما بعدها. ويتركب هذا القطاع من مؤشرين هما مدخلات التعليم العالي ويشمل (الالتحاق/ الانفاق/ الموارد البشرية) والثاني مخرجات التعليمالعالي وجودته ويشمل (العمل بعد التخرج/ جودة الجامعات/ كفاءة الطلبة).
4. **البحث والتطوير والابتكار**: يتركب من ثلاثة مؤشرات هي: البحث والتطوير ويشمل، مدخلات البحث والتطوير الذي يضم (الانفاق على البحث والتطوير كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي/ نصيب الباحث من الانفاق/ عدد الباحثين في القوى العاملة/ نسبة الخريجين من برامج التكنلوجيا ..../ صافي الواردات عالية التقنية) ومخرجات البحث والتطوير. اما المؤشر الثاني فهو الابتكار في الانتاج والثالث الابتكار المجتمعي.
5. **تكنلوجيا المعلومات والاتصالات (الرقمنة)**: فضلا عن اسهام التكنلوجيا والاتصالات في تحفيز التقدم الاقتصادي وتطوير اساليب الانتاج فانها تسهل عمليات الحصول على التعليم والتمويل والخدمات الاخرى، ويتركب من مؤشرين الاول المدخلات (البنية التحتية/ تنافسية القطاع)، والثاني المخرجات ويشمل (الاشتراكات/ استخدام الافراد/ استخدام المؤسسات/ التأثير التنموي)
6. **الاقتصاد**: يتضمن، التنافسية المعرفية/ الانفتاح الاقتصادي/ التمويل والقيمة المضافة

اسباب اختفاء العراق من المؤشر

تذكر التقارير الخاصة بمؤشر المعرفة العالمي انّ السبب الرئيس لعدم ورود مقياس المعرفة في بعض الدول هو عدم توفر البيانات الخاصة بالمؤشرات المعتمدة في حساب المؤشر في تلك الدول او صعوبة الحصول عليها، ومن ثم فلا يعني عدم ادراج الدول انها بلا معرفة، او ان التعليم في تلك الدول غير معترف به عالميا.

ومن هنا فان عدم ادراج العراق في مؤشر المعرفة العالمي يعزى الى سبب واحد، هو عدم توفر البيانات الخاصة بالمعايير التي من خلالها يحسب المؤشر، وهذا لا يعني باي حال من الاحوال ان يؤثر ذلك على الاعتراف بالشهادات الممنوحة من قبل المؤسسات التعليمية العراقية، فذلك – اي الاعتراف بالشهادات - يعتمد على الاتفاقايات الثنائية بين المؤسسات التعليمية العراقية والاخرى الاجنبية في اطار ما يعرف بالاعتماد الاكاديمي.

وهنا يجب على الجهات المعنية في العراق ان تعمل على جمع البيانات وتوفيرها للبرنامج الانمائي التابع للامم المتحدة، ليدخل العراق في مؤشر المعرفة العالمي، وان كان في مراتب اخيرة، فذلك سيوفر لصناع القرار في العراق وللنخب بل لكل المجتمع العراقي نظرة شمولية لمدى توفر المعرفة في العراق.

التداعيات

1. كارثة ضعف قاعدة البيانات في العراق، إذ يفتقر الى سعة ودقة البيانات الخاصة بجميع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية القابلة للقياس، وهذا يعكس رؤية قاصرة لاهمية تلك البيانات وعدم دقتها، مايجعل الوقوف على الحقائق صعب جدا، وينجر ذلك الى سوء في تطبيق الحكم الصالح لان من اهم معاييره درجة الشفافية.
2. خسارة ما يوفره المؤشر من فوائد كبيرة، فالمؤشر يوفر معلومات تفصيلية مهمة عن اهم القطاعات التي من خلالها تتحقق التنمية الشاملة المستدامة، فالمؤشر يوفر وبشفافية عالية المديات التي يحتلها التعليم قبل الجامعي والتعليم التقني، كما يوفر بيانات مهمة عن المركز الذي يحتله التعليم العالي في البلد، والانفاق عليه، ومخرجاته، وجودته، كذلك فان المؤشر يوفر بيانات هامة عن قطاعين يمثلان مظهر التطور البشري في العصر الحالي هما قطاع البحث والتطوير وقطاع تكنلوجيا المعلومات، وقد يكون الاهم بالنسبة لبلد ينشد الاصلاح الاقتصادي ان يتوافر على معلومات تخص البيئة الاقتصادية، ومدى قابليتها لتحقيق نمو اقتصادي لا يترافق مع اختلالات هيكلية في البنيان الاقتصادي. وهكذا فالبلد الذي لا يدرج في المؤشر سوف يخسر كل هذه البيانات المهمة.
3. انتشار السمعة السيئة، فلا شك ان تحقيق المجد للوطن هو هدف بذاته، فنجد ان جميع الدول على المعمورة تتسابق للبروز في هذاالمضمار اوذاك لتحقيق هذا المجد، فمن الساحة السياسية الى الترسانة العسكرية، والى المحافل الرياضية والفنية، تفتخر الدول بانجازاتها، ومن المؤكد ان المعرفة بمفهوما الاشمل الذي يطرحه المؤشر، هي الانجاز الاكبر والاعم والاشمل.

التوصيات

1. بناء رؤية استراتيجية للمعرفة في العراق، تتبناها الدولة وليس الحكومة لتكون قضية وطنية كبرى.
2. ربط التعليم قبل الجامعي بالترفيه والاستفادة من التجارب العالمية.
3. الاهتمام الحقيقي بالتعليم التقني والتدريب المهني، وربطه بسوق العمل، من خلال توفير مراكز خاصة له وتشريع قوانين تسهل عمله.
4. اعادة النظر بمعايير جودة التعليم التي تتبناها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
5. ان البحث والتطوير والابتكار لايحدث الا بتحفيز مادي مجزٍ، ومن ثم فلابد من خلق فرص لاستثمار الابتكار، واهمها دعم قطاع خاص قوي يستثمر هذه الابتكارات.
6. على الجهاز المركزي للاحصاء ان يتحمل المسؤولية ويبني قاعدة البيانات التي يتطلبها مؤشر المعرفة، على ان يتوخى الدقة والمصداقية عند جمعها.